



معالم كهنوتية في الرسائل الرعائية

الأب ميلاد الجاويش المخلصي

باحث في الكتاب المقدس

مقدمة

كلمة "برسبيس" (πρεσβυς)، وهي الجذر اليوناني الذي تشتق منه كلمة "برسبيتروس".

ترد كلمة πρεσβυς بمشتقاتها ٨ مرّات في الرسائل الرعائية، وبمعانٍ مختلفة:

- في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، نفع أولاً، ولمرة واحدة، على الاسم "برسبيتريون" (πρεσβυτεριον)، وهو يعني الشيخ كجماعة ومجلس: "لا تُهمل الموهبة التي فيك، تلك التي نلتها بنبوّة مع وضع جماعة الشيخ أيديهم عليك" (١ تم ٤ : ١٤).

- ثم يستعمل بولس لخمس مرّات التعبير πρεσβυτερος بمعنيين اثنين: إمّا للدلالة على الكبار في السنّ، رجالاً (١ تم ٥ : ١)، ونساءً (١ تم ٥ : ٢)، وإمّا للدلالة على "الشيخ" بالمعنى التقني للكلمة، أي الشخص

وتيطس، إمّا كانا راعيّين في الكنائس الأولى، وبالتالي توسّعاً من شيوخها. فما يُقال في/ول تيموثاوس وتيطس يصحّ قوله في/ول كلّ رسول وشيخ في كلّ زمان ومكان. ليس هذا فقط، بل ما يقوله بولس، "الشيخ" (فلم ^(١))، وما ينقله من خبرات شخصية، يصلح لأن يكون نموذجاً لكلّ رسول وشيخ في الكنيسة. ينتج عن ذلك أنّ النصوص جميعها، تلك التي ترد فيها كلمة "شيخ" أو "أسقف"، أو تلك التي تحوي على مجرّد إرشادات لتيموثاوس وتيطس، تصلح كلّها لرسم معالم لاهوت كهنوتيّ بولسيّ في الرسائل الرعائية.

١ - "شيخ" (πρεσβυτερος) "برسبيتروس"

ولكي نبدأ من مكان، نحاول أولاً أن نعالج النصوص التي ترد فيها مشتقات

يصحّ القول إنّ الرسائل الرعائية (١) و٢ تيموثاوس وتيطس) ترسم معالم لاهوت بولسيّ في الكهنوت، وذلك لسببين رئيسيين: الأوّل هو أنّ كلمة "برسبيتروس" (πρεσβυτερος) اليونانية، والتي تُترجم عادةً بكلمة "شيخ"، ومنها كلمة presbyter اللاتينية، أي "كاهن"، لا ترد عند بولس إلاّ في الرسائل الرعائية، وبالتحديد في الرسالة الأولى إلى تيموثاوس وفي الرسالة إلى تيطس، مع العلم أنّ بولس لم يستعمل أبداً، في رسائله كلّها، الكلمة التقنية للكاهن κληρικος، ولا ιερατεια، ولا مرادفاتها ιερατευμα ("كهنوت")، ولا الفعل ιερατευω ("يُكهن")؛ والسبب الثاني هو أنّ الشخصين اللذين تُرسل إليهما الرسائل الثلاث، أي تيموثاوس

(١) في فلم ٩، يُطلق بولس على نفسه لقب "شيخ" (πρεσβυτης). صحيح أنّ هذه اللفظة تعني "المتقدّم في السنّ"، لكنّ الرسل الأوائل كانوا يعتبرون أنفسهم شيوخاً كباقي الشيوخ. بطرس، مثلاً، لُقّب نفسه بـ"الشيخ المعادل" (συμπρεσβυτερος) للشيوخ الذين يكتب إليهم (١ بط ٥ : ١).

يعقوب وبطرس الأولي، وبالأخص في الرسائل الرعائية. ففي هذه الكتابات، يظهر الشيوخ كجسم أصبح له كينونته الخاصة، إذ يتم تعيينهم بالصلاة والصوم ووضع اليد (أع ١٤: ٢٣؛ تي ١: ٥)، وبهم تُنأط مهمّة حراسة القطيع، والحفاظ على تقليد الرسل وحمانيته من كل خطر داخلي أو خارجي (أع ٢٠: ٢٨؛ ١ بط ٥: ١)، ويؤازرون الجماعة بالصلاة ومنح الأسرار (يع ٥: ١٤).

٢- ملامح الشيخ في الرسائل الرعائية

أ- من منح نعمة وضع اليد
الشيخ أولاً هو من تمّ "وضع اليد" عليه. ووضع اليد حركة قديمة العهد، كثيرة المعاني ومتعددة الاستعمالات، وفي جميعها تحمل معنى الانتقال، ومن بينها انتقال السلطة والوظائف من شخص إلى آخر (٥). إنها أيضاً حركة استدعاء للروح القدس (أع ٨: ١٧؛ ١٩: ٥-٦؛ عب ٦: ٢). بوضع اليد تنتقل السلطة الرسولية من بولس إلى تلاميذه، ومنهم إلى آخرين، على حسب التوصية التي يودعها بولس تلميذه: "استودع ما سمعته مني بمحضر كثير من الشهود"

أنطاكيا مع برنابا وشاول معونة إلى كنيسة أورشليم الجائعة: "فأرسلوا معونتهم إلى الشيوخ" (أع ١١: ٣٠). هؤلاء سيكون لهم دور إلى جانب الرسل في انعقاد مجمع أورشليم الأول (أع ٢١: ١٨). لا شك في أنّ تنظيم "جماعة الشيوخ" هو تنظيم متأخر أخذ بالظهور مع نموّ جماعة أورشليم ومع اختفاء حلقة الرسل، خصوصاً مع غياب بطرس عن أورشليم وتحلق الشيوخ حول يعقوب وجماعته المتهودّة المحافظة.

ومما يجدر ملاحظته هو أنّ في الرسائل البولسية التي لا شك في أصالتها، لا يحكى أبداً عن "شيوخ" (٤)، مع أنّ الجماعات البولسية لم تكن تفتقر إلى هيكلية داخلية، بل كانت شديدة التنظيم، إذ كانت كلّ جماعة تحوي أشخاصاً يتمتعون بمواهب مختلفة، يُعرف كلّ منهم باسم الموهبة التي كان يمارسها ضمن الجماعة: فقد كان هناك الرئيس والمنتبى والخدام والمعلم والواعظ والمتكلم بالألسنة... (رج رو ١٢: ٢-٨؛ ١ كو ١٢: ٢٨؛ ١ تس ٥: ١٢). أمّا لقب "شيخ"، فإن أكثر ما يرد ذكره هو في الرسائل المتأخّرة، وبالتحديد في أعمال الرسل ورسالتني

المخوّل إدارة الجماعة ورعايتها (١) تم ١٧: ١٩؛ تي ٥: ٥).

- وفي المرّتين الأخرين المتبقيتين، يستعمل بولس πρεσβυτης (تي ٢: ٢) و πρεσβυτις (تي ٢: ٣) للدلالة أيضاً على كبار السنّ من الجنسين.

يتبين لنا من خلال هذا الإحصاء أنّ πρεσβυτερος تأخذ معاني عدّة (٢):

- المعنى الأول المباشر هو المتقدّم في السنّ، أي العجوز، الذي يقابل الحديث السنّ والشابّ (νεανισκος). وقد وردت كثيراً في الكتاب المقدّس بهذا المعنى (٣).

- المعنى الثاني هو "الشيخ"، أي من كانت له في الجماعة المسيحية الأولى مهمّة الرعاية والإدارة والتدبير، ومجموعهم يؤلّف "جماعة الشيوخ" أو "مجلس الشيوخ"، وهو تنظيم ورثته الجماعات المسيحية من اليهودية التي كان يتشكل شيوخها ضمن مجلس كان يُدعى "مجلس الشيوخ" (لو ٢٢: ٦٦؛ أع ٢٢: ٥)، أو السنهدريم (مر ١٥: ١). أول ما يرد ذكر هذا المجلس المشيخيّ المسيحيّ في العهد الجديد هو في أعمال الرسل، عندما أرسلت جماعة

(٢) رج .G. BORNKAMM, "πρεσβυτης", Grande Lessico del Nuovo Testamento XI, pp. ٨١-١٦٤

(٣) رج تك ١٨: ١١؛ ١٩: ٤، ٣١، ٣٤؛ ٢٤: ١؛ ٣٥: ٢٩؛ ٣٥: ١؛ ٣٥: ٢؛ ٣٥: ١؛ ٣٥: ٢؛ ٣٥: ٣؛ ٣٥: ٤؛ ٣٥: ٥؛ ٣٥: ٦؛ ٣٥: ٧؛ ٣٥: ٨؛ ٣٥: ٩؛ ٣٥: ١٠؛ ٣٥: ١١؛ ٣٥: ١٢؛ ٣٥: ١٣؛ ٣٥: ١٤؛ ٣٥: ١٥؛ ٣٥: ١٦؛ ٣٥: ١٧؛ ٣٥: ١٨؛ ٣٥: ١٩؛ ٣٥: ٢٠؛ ٣٥: ٢١؛ ٣٥: ٢٢؛ ٣٥: ٢٣؛ ٣٥: ٢٤؛ ٣٥: ٢٥؛ ٣٥: ٢٦؛ ٣٥: ٢٧؛ ٣٥: ٢٨؛ ٣٥: ٢٩؛ ٣٥: ٣٠؛ ٣٥: ٣١؛ ٣٥: ٣٢؛ ٣٥: ٣٣؛ ٣٥: ٣٤؛ ٣٥: ٣٥؛ ٣٥: ٣٦؛ ٣٥: ٣٧؛ ٣٥: ٣٨؛ ٣٥: ٣٩؛ ٣٥: ٤٠؛ ٣٥: ٤١؛ ٣٥: ٤٢؛ ٣٥: ٤٣؛ ٣٥: ٤٤؛ ٣٥: ٤٥؛ ٣٥: ٤٦؛ ٣٥: ٤٧؛ ٣٥: ٤٨؛ ٣٥: ٤٩؛ ٣٥: ٥٠؛ ٣٥: ٥١؛ ٣٥: ٥٢؛ ٣٥: ٥٣؛ ٣٥: ٥٤؛ ٣٥: ٥٥؛ ٣٥: ٥٦؛ ٣٥: ٥٧؛ ٣٥: ٥٨؛ ٣٥: ٥٩؛ ٣٥: ٦٠؛ ٣٥: ٦١؛ ٣٥: ٦٢؛ ٣٥: ٦٣؛ ٣٥: ٦٤؛ ٣٥: ٦٥؛ ٣٥: ٦٦؛ ٣٥: ٦٧؛ ٣٥: ٦٨؛ ٣٥: ٦٩؛ ٣٥: ٧٠؛ ٣٥: ٧١؛ ٣٥: ٧٢؛ ٣٥: ٧٣؛ ٣٥: ٧٤؛ ٣٥: ٧٥؛ ٣٥: ٧٦؛ ٣٥: ٧٧؛ ٣٥: ٧٨؛ ٣٥: ٧٩؛ ٣٥: ٨٠؛ ٣٥: ٨١؛ ٣٥: ٨٢؛ ٣٥: ٨٣؛ ٣٥: ٨٤؛ ٣٥: ٨٥؛ ٣٥: ٨٦؛ ٣٥: ٨٧؛ ٣٥: ٨٨؛ ٣٥: ٨٩؛ ٣٥: ٩٠؛ ٣٥: ٩١؛ ٣٥: ٩٢؛ ٣٥: ٩٣؛ ٣٥: ٩٤؛ ٣٥: ٩٥؛ ٣٥: ٩٦؛ ٣٥: ٩٧؛ ٣٥: ٩٨؛ ٣٥: ٩٩؛ ٣٥: ١٠٠؛ ٣٥: ١٠١؛ ٣٥: ١٠٢؛ ٣٥: ١٠٣؛ ٣٥: ١٠٤؛ ٣٥: ١٠٥؛ ٣٥: ١٠٦؛ ٣٥: ١٠٧؛ ٣٥: ١٠٨؛ ٣٥: ١٠٩؛ ٣٥: ١١٠؛ ٣٥: ١١١؛ ٣٥: ١١٢؛ ٣٥: ١١٣؛ ٣٥: ١١٤؛ ٣٥: ١١٥؛ ٣٥: ١١٦؛ ٣٥: ١١٧؛ ٣٥: ١١٨؛ ٣٥: ١١٩؛ ٣٥: ١٢٠؛ ٣٥: ١٢١؛ ٣٥: ١٢٢؛ ٣٥: ١٢٣؛ ٣٥: ١٢٤؛ ٣٥: ١٢٥؛ ٣٥: ١٢٦؛ ٣٥: ١٢٧؛ ٣٥: ١٢٨؛ ٣٥: ١٢٩؛ ٣٥: ١٣٠؛ ٣٥: ١٣١؛ ٣٥: ١٣٢؛ ٣٥: ١٣٣؛ ٣٥: ١٣٤؛ ٣٥: ١٣٥؛ ٣٥: ١٣٦؛ ٣٥: ١٣٧؛ ٣٥: ١٣٨؛ ٣٥: ١٣٩؛ ٣٥: ١٤٠؛ ٣٥: ١٤١؛ ٣٥: ١٤٢؛ ٣٥: ١٤٣؛ ٣٥: ١٤٤؛ ٣٥: ١٤٥؛ ٣٥: ١٤٦؛ ٣٥: ١٤٧؛ ٣٥: ١٤٨؛ ٣٥: ١٤٩؛ ٣٥: ١٥٠؛ ٣٥: ١٥١؛ ٣٥: ١٥٢؛ ٣٥: ١٥٣؛ ٣٥: ١٥٤؛ ٣٥: ١٥٥؛ ٣٥: ١٥٦؛ ٣٥: ١٥٧؛ ٣٥: ١٥٨؛ ٣٥: ١٥٩؛ ٣٥: ١٦٠؛ ٣٥: ١٦١؛ ٣٥: ١٦٢؛ ٣٥: ١٦٣؛ ٣٥: ١٦٤؛ ٣٥: ١٦٥؛ ٣٥: ١٦٦؛ ٣٥: ١٦٧؛ ٣٥: ١٦٨؛ ٣٥: ١٦٩؛ ٣٥: ١٧٠؛ ٣٥: ١٧١؛ ٣٥: ١٧٢؛ ٣٥: ١٧٣؛ ٣٥: ١٧٤؛ ٣٥: ١٧٥؛ ٣٥: ١٧٦؛ ٣٥: ١٧٧؛ ٣٥: ١٧٨؛ ٣٥: ١٧٩؛ ٣٥: ١٨٠؛ ٣٥: ١٨١؛ ٣٥: ١٨٢؛ ٣٥: ١٨٣؛ ٣٥: ١٨٤؛ ٣٥: ١٨٥؛ ٣٥: ١٨٦؛ ٣٥: ١٨٧؛ ٣٥: ١٨٨؛ ٣٥: ١٨٩؛ ٣٥: ١٩٠؛ ٣٥: ١٩١؛ ٣٥: ١٩٢؛ ٣٥: ١٩٣؛ ٣٥: ١٩٤؛ ٣٥: ١٩٥؛ ٣٥: ١٩٦؛ ٣٥: ١٩٧؛ ٣٥: ١٩٨؛ ٣٥: ١٩٩؛ ٣٥: ٢٠٠؛ ٣٥: ٢٠١؛ ٣٥: ٢٠٢؛ ٣٥: ٢٠٣؛ ٣٥: ٢٠٤؛ ٣٥: ٢٠٥؛ ٣٥: ٢٠٦؛ ٣٥: ٢٠٧؛ ٣٥: ٢٠٨؛ ٣٥: ٢٠٩؛ ٣٥: ٢١٠؛ ٣٥: ٢١١؛ ٣٥: ٢١٢؛ ٣٥: ٢١٣؛ ٣٥: ٢١٤؛ ٣٥: ٢١٥؛ ٣٥: ٢١٦؛ ٣٥: ٢١٧؛ ٣٥: ٢١٨؛ ٣٥: ٢١٩؛ ٣٥: ٢٢٠؛ ٣٥: ٢٢١؛ ٣٥: ٢٢٢؛ ٣٥: ٢٢٣؛ ٣٥: ٢٢٤؛ ٣٥: ٢٢٥؛ ٣٥: ٢٢٦؛ ٣٥: ٢٢٧؛ ٣٥: ٢٢٨؛ ٣٥: ٢٢٩؛ ٣٥: ٢٣٠؛ ٣٥: ٢٣١؛ ٣٥: ٢٣٢؛ ٣٥: ٢٣٣؛ ٣٥: ٢٣٤؛ ٣٥: ٢٣٥؛ ٣٥: ٢٣٦؛ ٣٥: ٢٣٧؛ ٣٥: ٢٣٨؛ ٣٥: ٢٣٩؛ ٣٥: ٢٤٠؛ ٣٥: ٢٤١؛ ٣٥: ٢٤٢؛ ٣٥: ٢٤٣؛ ٣٥: ٢٤٤؛ ٣٥: ٢٤٥؛ ٣٥: ٢٤٦؛ ٣٥: ٢٤٧؛ ٣٥: ٢٤٨؛ ٣٥: ٢٤٩؛ ٣٥: ٢٥٠؛ ٣٥: ٢٥١؛ ٣٥: ٢٥٢؛ ٣٥: ٢٥٣؛ ٣٥: ٢٥٤؛ ٣٥: ٢٥٥؛ ٣٥: ٢٥٦؛ ٣٥: ٢٥٧؛ ٣٥: ٢٥٨؛ ٣٥: ٢٥٩؛ ٣٥: ٢٦٠؛ ٣٥: ٢٦١؛ ٣٥: ٢٦٢؛ ٣٥: ٢٦٣؛ ٣٥: ٢٦٤؛ ٣٥: ٢٦٥؛ ٣٥: ٢٦٦؛ ٣٥: ٢٦٧؛ ٣٥: ٢٦٨؛ ٣٥: ٢٦٩؛ ٣٥: ٢٧٠؛ ٣٥: ٢٧١؛ ٣٥: ٢٧٢؛ ٣٥: ٢٧٣؛ ٣٥: ٢٧٤؛ ٣٥: ٢٧٥؛ ٣٥: ٢٧٦؛ ٣٥: ٢٧٧؛ ٣٥: ٢٧٨؛ ٣٥: ٢٧٩؛ ٣٥: ٢٨٠؛ ٣٥: ٢٨١؛ ٣٥: ٢٨٢؛ ٣٥: ٢٨٣؛ ٣٥: ٢٨٤؛ ٣٥: ٢٨٥؛ ٣٥: ٢٨٦؛ ٣٥: ٢٨٧؛ ٣٥: ٢٨٨؛ ٣٥: ٢٨٩؛ ٣٥: ٢٩٠؛ ٣٥: ٢٩١؛ ٣٥: ٢٩٢؛ ٣٥: ٢٩٣؛ ٣٥: ٢٩٤؛ ٣٥: ٢٩٥؛ ٣٥: ٢٩٦؛ ٣٥: ٢٩٧؛ ٣٥: ٢٩٨؛ ٣٥: ٢٩٩؛ ٣٥: ٣٠٠؛ ٣٥: ٣٠١؛ ٣٥: ٣٠٢؛ ٣٥: ٣٠٣؛ ٣٥: ٣٠٤؛ ٣٥: ٣٠٥؛ ٣٥: ٣٠٦؛ ٣٥: ٣٠٧؛ ٣٥: ٣٠٨؛ ٣٥: ٣٠٩؛ ٣٥: ٣١٠؛ ٣٥: ٣١١؛ ٣٥: ٣١٢؛ ٣٥: ٣١٣؛ ٣٥: ٣١٤؛ ٣٥: ٣١٥؛ ٣٥: ٣١٦؛ ٣٥: ٣١٧؛ ٣٥: ٣١٨؛ ٣٥: ٣١٩؛ ٣٥: ٣٢٠؛ ٣٥: ٣٢١؛ ٣٥: ٣٢٢؛ ٣٥: ٣٢٣؛ ٣٥: ٣٢٤؛ ٣٥: ٣٢٥؛ ٣٥: ٣٢٦؛ ٣٥: ٣٢٧؛ ٣٥: ٣٢٨؛ ٣٥: ٣٢٩؛ ٣٥: ٣٣٠؛ ٣٥: ٣٣١؛ ٣٥: ٣٣٢؛ ٣٥: ٣٣٣؛ ٣٥: ٣٣٤؛ ٣٥: ٣٣٥؛ ٣٥: ٣٣٦؛ ٣٥: ٣٣٧؛ ٣٥: ٣٣٨؛ ٣٥: ٣٣٩؛ ٣٥: ٣٤٠؛ ٣٥: ٣٤١؛ ٣٥: ٣٤٢؛ ٣٥: ٣٤٣؛ ٣٥: ٣٤٤؛ ٣٥: ٣٤٥؛ ٣٥: ٣٤٦؛ ٣٥: ٣٤٧؛ ٣٥: ٣٤٨؛ ٣٥: ٣٤٩؛ ٣٥: ٣٥٠؛ ٣٥: ٣٥١؛ ٣٥: ٣٥٢؛ ٣٥: ٣٥٣؛ ٣٥: ٣٥٤؛ ٣٥: ٣٥٥؛ ٣٥: ٣٥٦؛ ٣٥: ٣٥٧؛ ٣٥: ٣٥٨؛ ٣٥: ٣٥٩؛ ٣٥: ٣٦٠؛ ٣٥: ٣٦١؛ ٣٥: ٣٦٢؛ ٣٥: ٣٦٣؛ ٣٥: ٣٦٤؛ ٣٥: ٣٦٥؛ ٣٥: ٣٦٦؛ ٣٥: ٣٦٧؛ ٣٥: ٣٦٨؛ ٣٥: ٣٦٩؛ ٣٥: ٣٧٠؛ ٣٥: ٣٧١؛ ٣٥: ٣٧٢؛ ٣٥: ٣٧٣؛ ٣٥: ٣٧٤؛ ٣٥: ٣٧٥؛ ٣٥: ٣٧٦؛ ٣٥: ٣٧٧؛ ٣٥: ٣٧٨؛ ٣٥: ٣٧٩؛ ٣٥: ٣٨٠؛ ٣٥: ٣٨١؛ ٣٥: ٣٨٢؛ ٣٥: ٣٨٣؛ ٣٥: ٣٨٤؛ ٣٥: ٣٨٥؛ ٣٥: ٣٨٦؛ ٣٥: ٣٨٧؛ ٣٥: ٣٨٨؛ ٣٥: ٣٨٩؛ ٣٥: ٣٩٠؛ ٣٥: ٣٩١؛ ٣٥: ٣٩٢؛ ٣٥: ٣٩٣؛ ٣٥: ٣٩٤؛ ٣٥: ٣٩٥؛ ٣٥: ٣٩٦؛ ٣٥: ٣٩٧؛ ٣٥: ٣٩٨؛ ٣٥: ٣٩٩؛ ٣٥: ٤٠٠؛ ٣٥: ٤٠١؛ ٣٥: ٤٠٢؛ ٣٥: ٤٠٣؛ ٣٥: ٤٠٤؛ ٣٥: ٤٠٥؛ ٣٥: ٤٠٦؛ ٣٥: ٤٠٧؛ ٣٥: ٤٠٨؛ ٣٥: ٤٠٩؛ ٣٥: ٤١٠؛ ٣٥: ٤١١؛ ٣٥: ٤١٢؛ ٣٥: ٤١٣؛ ٣٥: ٤١٤؛ ٣٥: ٤١٥؛ ٣٥: ٤١٦؛ ٣٥: ٤١٧؛ ٣٥: ٤١٨؛ ٣٥: ٤١٩؛ ٣٥: ٤٢٠؛ ٣٥: ٤٢١؛ ٣٥: ٤٢٢؛ ٣٥: ٤٢٣؛ ٣٥: ٤٢٤؛ ٣٥: ٤٢٥؛ ٣٥: ٤٢٦؛ ٣٥: ٤٢٧؛ ٣٥: ٤٢٨؛ ٣٥: ٤٢٩؛ ٣٥: ٤٣٠؛ ٣٥: ٤٣١؛ ٣٥: ٤٣٢؛ ٣٥: ٤٣٣؛ ٣٥: ٤٣٤؛ ٣٥: ٤٣٥؛ ٣٥: ٤٣٦؛ ٣٥: ٤٣٧؛ ٣٥: ٤٣٨؛ ٣٥: ٤٣٩؛ ٣٥: ٤٤٠؛ ٣٥: ٤٤١؛ ٣٥: ٤٤٢؛ ٣٥: ٤٤٣؛ ٣٥: ٤٤٤؛ ٣٥: ٤٤٥؛ ٣٥: ٤٤٦؛ ٣٥: ٤٤٧؛ ٣٥: ٤٤٨؛ ٣٥: ٤٤٩؛ ٣٥: ٤٥٠؛ ٣٥: ٤٥١؛ ٣٥: ٤٥٢؛ ٣٥: ٤٥٣؛ ٣٥: ٤٥٤؛ ٣٥: ٤٥٥؛ ٣٥: ٤٥٦؛ ٣٥: ٤٥٧؛ ٣٥: ٤٥٨؛ ٣٥: ٤٥٩؛ ٣٥: ٤٦٠؛ ٣٥: ٤٦١؛ ٣٥: ٤٦٢؛ ٣٥: ٤٦٣؛ ٣٥: ٤٦٤؛ ٣٥: ٤٦٥؛ ٣٥: ٤٦٦؛ ٣٥: ٤٦٧؛ ٣٥: ٤٦٨؛ ٣٥: ٤٦٩؛ ٣٥: ٤٧٠؛ ٣٥: ٤٧١؛ ٣٥: ٤٧٢؛ ٣٥: ٤٧٣؛ ٣٥: ٤٧٤؛ ٣٥: ٤٧٥؛ ٣٥: ٤٧٦؛ ٣٥: ٤٧٧؛ ٣٥: ٤٧٨؛ ٣٥: ٤٧٩؛ ٣٥: ٤٨٠؛ ٣٥: ٤٨١؛ ٣٥: ٤٨٢؛ ٣٥: ٤٨٣؛ ٣٥: ٤٨٤؛ ٣٥: ٤٨٥؛ ٣٥: ٤٨٦؛ ٣٥: ٤٨٧؛ ٣٥: ٤٨٨؛ ٣٥: ٤٨٩؛ ٣٥: ٤٩٠؛ ٣٥: ٤٩١؛ ٣٥: ٤٩٢؛ ٣٥: ٤٩٣؛ ٣٥: ٤٩٤؛ ٣٥: ٤٩٥؛ ٣٥: ٤٩٦؛ ٣٥: ٤٩٧؛ ٣٥: ٤٩٨؛ ٣٥: ٤٩٩؛ ٣٥: ٥٠٠؛ ٣٥: ٥٠١؛ ٣٥: ٥٠٢؛ ٣٥: ٥٠٣؛ ٣٥: ٥٠٤؛ ٣٥: ٥٠٥؛ ٣٥: ٥٠٦؛ ٣٥: ٥٠٧؛ ٣٥: ٥٠٨؛ ٣٥: ٥٠٩؛ ٣٥: ٥١٠؛ ٣٥: ٥١١؛ ٣٥: ٥١٢؛ ٣٥: ٥١٣؛ ٣٥: ٥١٤؛ ٣٥: ٥١٥؛ ٣٥: ٥١٦؛ ٣٥: ٥١٧؛ ٣٥: ٥١٨؛ ٣٥: ٥١٩؛ ٣٥: ٥٢٠؛ ٣٥: ٥٢١؛ ٣٥: ٥٢٢؛ ٣٥: ٥٢٣؛ ٣٥: ٥٢٤؛ ٣٥: ٥٢٥؛ ٣٥: ٥٢٦؛ ٣٥: ٥٢٧؛ ٣٥: ٥٢٨؛ ٣٥: ٥٢٩؛ ٣٥: ٥٣٠؛ ٣٥: ٥٣١؛ ٣٥: ٥٣٢؛ ٣٥: ٥٣٣؛ ٣٥: ٥٣٤؛ ٣٥: ٥٣٥؛ ٣٥: ٥٣٦؛ ٣٥: ٥٣٧؛ ٣٥: ٥٣٨؛ ٣٥: ٥٣٩؛ ٣٥: ٥٤٠؛ ٣٥: ٥٤١؛ ٣٥: ٥٤٢؛ ٣٥: ٥٤٣؛ ٣٥: ٥٤٤؛ ٣٥: ٥٤٥؛ ٣٥: ٥٤٦؛ ٣٥: ٥٤٧؛ ٣٥: ٥٤٨؛ ٣٥: ٥٤٩؛ ٣٥: ٥٥٠؛ ٣٥: ٥٥١؛ ٣٥: ٥٥٢؛ ٣٥: ٥٥٣؛ ٣٥: ٥٥٤؛ ٣٥: ٥٥٥؛ ٣٥: ٥٥٦؛ ٣٥: ٥٥٧؛ ٣٥: ٥٥٨؛ ٣٥: ٥٥٩؛ ٣٥: ٥٦٠؛ ٣٥: ٥٦١؛ ٣٥: ٥٦٢؛ ٣٥: ٥٦٣؛ ٣٥: ٥٦٤؛ ٣٥: ٥٦٥؛ ٣٥: ٥٦٦؛ ٣٥: ٥٦٧؛ ٣٥: ٥٦٨؛ ٣٥: ٥٦٩؛ ٣٥: ٥٧٠؛ ٣٥: ٥٧١؛ ٣٥: ٥٧٢؛ ٣٥: ٥٧٣؛ ٣٥: ٥٧٤؛ ٣٥: ٥٧٥؛ ٣٥: ٥٧٦؛ ٣٥: ٥٧٧؛ ٣٥: ٥٧٨؛ ٣٥: ٥٧٩؛ ٣٥: ٥٨٠؛ ٣٥: ٥٨١؛ ٣٥: ٥٨٢؛ ٣٥: ٥٨٣؛ ٣٥: ٥٨٤؛ ٣٥: ٥٨٥؛ ٣٥: ٥٨٦؛ ٣٥: ٥٨٧؛ ٣٥: ٥٨٨؛ ٣٥: ٥٨٩؛ ٣٥: ٥٩٠؛ ٣٥: ٥٩١؛ ٣٥: ٥٩٢؛ ٣٥: ٥٩٣؛ ٣٥: ٥٩٤؛ ٣٥: ٥٩٥؛ ٣٥: ٥٩٦؛ ٣٥: ٥٩٧؛ ٣٥: ٥٩٨؛ ٣٥: ٥٩٩؛ ٣٥: ٦٠٠؛ ٣٥: ٦٠١؛ ٣٥: ٦٠٢؛ ٣٥: ٦٠٣؛ ٣٥: ٦٠٤؛ ٣٥: ٦٠٥؛ ٣٥: ٦٠٦؛ ٣٥: ٦٠٧؛ ٣٥: ٦٠٨؛ ٣٥: ٦٠٩؛ ٣٥: ٦١٠؛ ٣٥: ٦١١؛ ٣٥: ٦١٢؛ ٣٥: ٦١٣؛ ٣٥: ٦١٤؛ ٣٥: ٦١٥؛ ٣٥: ٦١٦؛ ٣٥: ٦١٧؛ ٣٥: ٦١٨؛ ٣٥: ٦١٩؛ ٣٥: ٦٢٠؛ ٣٥: ٦٢١؛ ٣٥: ٦٢٢؛ ٣٥: ٦٢٣؛ ٣٥: ٦٢٤؛ ٣٥: ٦٢٥؛ ٣٥: ٦٢٦؛ ٣٥: ٦٢٧؛ ٣٥: ٦٢٨؛ ٣٥: ٦٢٩؛ ٣٥: ٦٣٠؛ ٣٥: ٦٣١؛ ٣٥: ٦٣٢؛ ٣٥: ٦٣٣؛ ٣٥: ٦٣٤؛ ٣٥: ٦٣٥؛ ٣٥: ٦٣٦؛ ٣٥: ٦٣٧؛ ٣٥: ٦٣٨؛ ٣٥: ٦٣٩؛ ٣٥: ٦٤٠؛ ٣٥: ٦٤١؛ ٣٥: ٦٤٢؛ ٣٥: ٦٤٣؛ ٣٥: ٦٤٤؛ ٣٥: ٦٤٥؛ ٣٥: ٦٤٦؛ ٣٥: ٦٤٧؛ ٣٥: ٦٤٨؛ ٣٥: ٦٤٩؛ ٣٥: ٦٥٠؛ ٣٥: ٦٥١؛ ٣٥: ٦٥٢؛ ٣٥: ٦٥٣؛ ٣٥: ٦٥٤؛ ٣٥: ٦٥٥؛ ٣٥: ٦٥٦؛ ٣٥: ٦٥٧؛ ٣٥: ٦٥٨؛ ٣٥: ٦٥٩؛ ٣٥: ٦٦٠؛ ٣٥: ٦٦١؛ ٣٥: ٦٦٢؛ ٣٥: ٦٦٣؛ ٣٥: ٦٦٤؛ ٣٥: ٦٦٥؛ ٣٥: ٦٦٦؛ ٣٥: ٦٦٧؛ ٣٥: ٦٦٨؛ ٣٥: ٦٦٩؛ ٣٥: ٦٧٠؛ ٣٥: ٦٧١؛ ٣٥: ٦٧٢؛ ٣٥: ٦٧٣؛ ٣٥: ٦٧٤؛ ٣٥: ٦٧٥؛ ٣٥: ٦٧٦؛ ٣٥: ٦٧٧؛ ٣٥: ٦٧٨؛ ٣٥: ٦٧٩؛ ٣٥: ٦٨٠؛ ٣٥: ٦٨١؛ ٣٥: ٦٨٢؛ ٣٥: ٦٨٣؛ ٣٥: ٦٨٤؛ ٣٥: ٦٨٥؛ ٣٥: ٦٨٦؛ ٣٥: ٦٨٧؛ ٣٥: ٦٨٨؛ ٣٥: ٦٨٩؛ ٣٥: ٦٩٠؛ ٣٥: ٦٩١؛ ٣٥: ٦٩٢؛ ٣٥: ٦٩٣؛ ٣٥: ٦٩٤؛ ٣٥: ٦٩٥؛ ٣٥: ٦٩٦؛ ٣٥: ٦٩٧؛ ٣٥: ٦٩٨؛ ٣٥: ٦٩٩؛ ٣٥: ٧٠٠؛ ٣٥: ٧٠١؛ ٣٥: ٧٠٢؛ ٣٥: ٧٠٣؛ ٣٥: ٧٠٤؛ ٣٥: ٧٠٥؛ ٣٥: ٧٠٦؛ ٣٥: ٧٠٧؛ ٣٥: ٧٠٨؛ ٣٥: ٧٠٩؛ ٣٥: ٧١٠؛ ٣٥: ٧١١؛ ٣٥: ٧١٢؛ ٣٥: ٧١٣؛ ٣٥: ٧١٤؛ ٣٥: ٧١٥؛ ٣٥: ٧١٦؛ ٣٥: ٧١٧؛ ٣٥: ٧١٨؛ ٣٥: ٧١٩؛ ٣٥: ٧٢٠؛ ٣٥: ٧٢١؛ ٣٥: ٧٢٢؛ ٣٥: ٧٢٣؛ ٣٥: ٧٢٤؛ ٣٥: ٧٢٥؛ ٣٥: ٧٢٦؛ ٣٥: ٧٢٧؛ ٣٥: ٧٢٨؛ ٣٥: ٧٢٩؛ ٣٥: ٧٣٠؛ ٣٥: ٧٣١؛ ٣٥: ٧٣٢؛ ٣٥: ٧٣٣؛ ٣٥: ٧٣٤؛ ٣٥: ٧٣٥؛ ٣٥: ٧٣٦؛ ٣٥: ٧٣٧؛ ٣٥: ٧٣٨؛ ٣٥: ٧٣٩؛ ٣٥: ٧٤٠؛ ٣٥: ٧٤١؛ ٣٥: ٧٤٢؛ ٣٥: ٧٤٣؛ ٣٥: ٧٤٤؛ ٣٥: ٧٤٥؛ ٣٥: ٧٤٦؛ ٣٥: ٧٤٧؛ ٣٥: ٧٤٨؛ ٣٥: ٧٤٩؛ ٣٥: ٧٥٠؛ ٣٥: ٧٥١؛ ٣٥: ٧٥٢؛ ٣٥: ٧٥٣؛ ٣٥: ٧٥٤؛ ٣٥: ٧٥٥؛ ٣٥: ٧٥٦؛ ٣٥: ٧٥٧؛ ٣٥: ٧٥٨؛ ٣٥: ٧٥٩؛ ٣٥: ٧٦٠؛ ٣٥: ٧٦١؛ ٣٥: ٧٦٢؛ ٣٥: ٧٦٣؛ ٣٥: ٧٦٤؛ ٣٥: ٧٦٥؛ ٣٥: ٧٦٦؛ ٣٥: ٧٦٧؛ ٣٥: ٧٦٨؛ ٣٥: ٧٦٩؛ ٣٥: ٧٧٠؛ ٣٥: ٧٧١؛ ٣٥: ٧٧٢؛ ٣٥: ٧٧٣؛ ٣٥: ٧٧٤؛ ٣٥: ٧٧٥؛ ٣٥: ٧٧٦؛ ٣٥: ٧٧٧؛ ٣٥: ٧٧٨؛ ٣٥: ٧٧٩؛ ٣٥: ٧٨٠؛ ٣٥: ٧٨١؛ ٣٥: ٧٨٢؛ ٣٥: ٧٨٣؛ ٣٥: ٧٨٤؛ ٣٥

تم ٢: ٦). هذا المبدأ، الذي طالما شدّد عليه بولس في رسائله (١ كور ٩: ١٤؛ ٢ تس ٢: ٧) داعماً رأيه بنصّ كتابي (تث ٤: ٢٥)، نادى به الربّ يسوع نفسه (لو ١٠: ٧). ليس هذا فقط، بل من يحسن الخدمة، تليق به كرامة مضاعفة، شيئاً كان أم شماساً (١ تم ٣: ١٣). غير أنّ بعضهم قد يسيء التصرف، فإن صدف أن كان لإنسان شكاية على أحدهم، فلا بدّ من أن تُعرض بوجود شاهدين أو ثلاثة، كما كان الأمر عليه في الشريعة اليهودية (تث ١٧: ٦؛ ١٩: ١٥). ولا يتأخّر بولس في أن يوصي تلميذه بتوبيخ المذنبين منهم بمحضر من الجماعة، كي يتعلّم الباقون ويهابوا من جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم (٢٠ آ).

فضيلة الإدارة هذه، مع الفعل نفسه (i-στημι-προ)، تُقال في "الأسقف" الذي يدور الكلام عليه في ١ تم ٣: ١-٧. فهو لكي يُعنى بكنيسة الله، التي هي "بيت الله" (١ تم ٣: ١٥)، يجب عليه أولاً أن "يحسن إدارة بيته الخاص" (٤ آ، ٥). هذا شرطٌ يوضع أيضاً على الشماس (١ تم ٣: ١٢). الأسقف، في اليونانية الجماعة والرقيب المتيقظ. وردت هذه الكلمة في السبعينية (أش ٦٠: ١٧)، ومرّة واحدة في أعمال الرسل (أع ٢٠: ٢٨، حيث لا يفرّق لوقا بين الشيخ والأسقف)، ومرّة وحيدة في رسائل بولس الرئيسية (في ١: ١). أما

ولأنّ هذه الموهبة من الله، فهي "وديعه" (παραθηκη)، "ووديعه كريمة" (καλη παραθηκη)، وهي من المفردات التي تميّز بها الرسائل الرعائية دون غيرها (١ تم ٦: ٢٠؛ ٢ تم ١: ١٢، ١٤). الوديعه هي مُلك الله، هي وديعه البشارة والإيمان الحقّ والتعليم السليم، والمرتسم مؤتمن عليها (١ تم ١: ١١؛ تي ١: ٣). لذلك يجب عليه أن "يحفظها" بعناية (دائماً مع فعل φυλασσω) بواسطة الروح القدس وفعله. نحن إذاً أمام موهبة لم تُعطَ للجميع، بل لفئة من الناس ولهدف معيّن. ما هو هذا الهدف؟

ج- من يرئس ويدير؟

نقرأ في ١ تم ٥: ١٧-٢٢ أولى اللوائح الخاصّة بالشيوخ حصراً: "والشيوخ الذين يحسنون الإدارة يستحقّون كرامة مضاعفة" (١٧ آ). هم موكلون بالرئاسة والإدارة كونهم جعلوا على رأس الكلّ (i-στημι-προ). والإدارة تعني التدبير والسهر والرعاية. لا شك أنّ المسؤولية الملقاة على هؤلاء الشيوخ حسّاسة ومتعبة: هم "يتعبون في إلقاء الكلمة والتعليم" (١٨ آ). لا يتعبون فحسب، بل يجاهدون إلى حدّ النزاع (مع فعل αγωνιζομαι ١ تم ٤: ١٠؛ ١٢: ٦؛ ٢ تم ٤: ٧). لذلك يحقّ لهم أن يأكلوا من جنى أتعابهم، لأنّ العامل يستحقّ أجرته (١٨ آ)، والحارث أن يكون أوّل من ينال نصيبه من الغلّة (٢

أناساً أمناء جديرين بأن يعلموا غيرهم" (٢ تم ٢). تيموثاوس نفسه وُضعت يد الشيوخ عليه (١ تم ٤: ١٤)، ومن بينها يد بولس (٢ تم ١: ٦)، لكن من غير أن يُسمّى شيئاً. وهو أيضاً له السلطة أن يضع يده على غيره (١ تم ٥: ٢٢). كذلك تيطس له السلطة أن "يقيم" شيوخيًا (مع فعل καθιστημι، تي ١: ٥). من هنا ضرورة التمييز والحذر وعدم الاستعجال في اختيار من تتمّ وضع اليد عليهم، لأنّ المسؤولية الملقاة على الشيوخ عظيمة: "لا تعجل في وضع يدك على أحد" (١ تم ٥: ٢٢). وضع اليد عمل كنسيّ بامتياز، ترافقه الصلاة والصوم، ومن شأنه أن يربط الشخص المرتسم بجسم الكنيسة، إذ لا رتبة إفرادية في الكنيسة، بل هي دائماً في خدمة الجماعة.

ب- من مُنح "موهبة الله" و"الوديعه الكريمة"؟

ومن وُضعت اليد، يكتسب المرتسم "الموهبة" (χαρισμα)، وهي "موهبة الله" (٢ تم ١: ٦)، أي أنّ الله مصدرها والمنعم بها (من الجذر نفسه لكلمة χαρις، "نعمة"). لهذا كان رجاء بولس لتلميذه ألاّ يهملها (١ تم ٤: ١٤)؛ وإن هي خفتت من جرّاء الكسل والترخي ومرور الزمن، فمن واجبه أن يضرم نارها من جديد (مع فعل αναζωπυρω ٢ تم ١: ٦). هكذا تتفاعل نعمة الله مع عمل الإنسان.

(υπομιμνησκω) ^(١). ومن التعابير التي لا ترد إلا في الرسائل الرعائية، هناك واحد يجب على الأسقف أن يتحلّى به، وهو أن يكون "قادرًا على التعليم" (διδασκτικός، ١ تم ٣: ٢؛ ٢ تم ٢: ٢٤)، أي ذا موهبة في إيصال كلمة الله إلى الآخرين. هذه المهام كلها لم يكن للمرتسم أن يمارسها لو لم يُعط الأمر والسلطان من فوق: "هكذا تكلم وعظ بما لك من سلطان تام" (تي ٢: ١٥). لهذا لا يحق لأحد أن يستخفّ به، حتى لو كان شابًا نظير تيموثاوس وتيطس (١ تم ٤: ١٢؛ ٢ تم ١٥).

هـ- "ابن في الإيمان"، "خادم صالح"، "رجل الله"، "جندي صالح"، "عبد الرب"...

كثيرة ألقاب الرسول في الرسائل الرعائية، إذ يُطلق بولس على تلميذيه تيموثاوس وتيطس ما يجب أن يتحلّى به كل رسول وكلّ شيخ.

أ- ابن الإيمان: فكلّ منهما هو أولاً "ابن مخلص في الإيمان" (١ تم ١: ٢؛ تي ١: ٤). يبقى الإيمان منطلق كل شيء، وليس أيّ إيمان، بل ذلك الذي لا رياء فيه (ανυποκριτος، ١ تم ١: ٥؛ ٢ تم ١: ٥). هذه الأصالة الإيمانية ضرورية، لأنّ الأيام شريرة وقد يحيد البعض عن جادة الصواب وتنكسر بهم سفينة الإيمان (١ تم ١: ١٩؛ ٤: ١؛ إلخ). تحذيرات كهذه

وتبشير وإعلان لكلمة الله، المهمة الأساس عند الجميع، رسلاً كانوا أم أساقفة أم شيوخاً. لذلك تحتل كلمة "ذيذاسكاليا" (διδασκαλία) مكانة خاصة في الرسائل الرعائية، إذ ترد فيها ١٥ مرة من أصل ٢١ مرة في كل العهد الجديد؛ فيولس ذاته يعرف عن نفسه بثلاث صفات: هو "مبشّر ورسول ومعلم" (١ تم ٢: ٧؛ ٢ تم ١: ١١)، وتيموثاوس أيضاً، الذي تربى على الإيمان وتغذى من التعليم الحسن (١ تم ٤: ٦) وتبع بولس في التعليم (٢ تم ٣: ١٠)، هو مدعو دائماً أن يواظب على "القراءة والوعظ والتعليم" (١ تم ٤: ١٣؛ رج ٣: ١١، ١٦؛ ٦: ٢)، وأن يعلن كلمة الله، ويلحّ عليها بوقتها وبغير وقتها (٢ تم ٤: ٢)، لأنّ أزمته ستأتي لا يحتمل الناس فيها التعليم الصحيح ويكدسون معلمين لهم على حسب هواهم (٢ تم ٤: ٣-٤). في الواقع، تجتاح الرسائل الرعائية أفعال الأمر التي يوصي بولس تلميذيه بها، والتي تشدّد على طابع التعليم الذي ألقى على عاتقهما وعلى عاتق كل من يتسلم القيادة في الجماعة: "علّم" (διδασκω)، "وَصِّ" (παραγγειλλω)، "أعلِن" (κηρυσσω)، "عظ" (παρακαλεω)، "تكلم" (λαλεω)، "وبتسخ" (επωλεγγω)، "أنذر" (επιτιμαω)، "ألحّ" (εφιστημι)، "ذكّر"

في الرسائل الرعائية، فترد مرتين (١ تم ٣: ٢؛ تي ١: ٧)، وترد كلمة "أسقفية" (επισκοπη) مرة واحدة (١ تم ٣: ١). تُطرح هنا مسألة طالما أثارت جدلاً: هل "الشيوخ" هم أنفسهم "الأساقفة"؟ في التقليد اللاحق ثبت الفرق، لكن في نصّ الرسائل لا يُحدّد الفرق القانوني بين الرتبين، ولا تُذكر نوعية الرابط بين هؤلاء وأولئك؛ ففي الرسالة إلى تيطس (تي ١: ٥-٩)، مثلاً، يدمج بولس الاثنين في مقطع واحد: يتكلم أولاً على الشيوخ (بالجمع)، ومن ثمّ ينتقل إلى الكلام على الأسقف (بالمفرد)، وكأنّه لا يزال يتكلم على الفئة نفسها. ففي آ ٧، نجد أداة الربط هذه: "لأنّه يجب على الأسقف أن يكون...". أضف إلى ذلك أنّ بولس يشترط على الأساقفة ما يشترطه على الشيوخ. فكلاهما يرئس ويدير ويعلم ويرعى، وعليه أن يكون زوج امرأة واحدة، لا يناله لوم لا من داخل الجماعة ولا من خارجها، مضيافاً، رزيناً، قنوعاً، تقياً، غير محبّ للمال... وغيرها من الصفات الأخلاقية والاجتماعية والقيادية (قارن ١ تم ٣: ٢-٧ مع تي ١: ٥-٩).

د- من يعلم؟

تكمن القيادة خصوصاً في "التعب في إلقاء الكلمة والتعليم" (١ تم ٥: ١٧). يبقى التعليم، مع ما يعنيه من وعظ

(١) رج ١ تم ١: ٣؛ ١: ٤؛ ١١: ٥؛ ١: ٧؛ ٢: ٦؛ ٢ تم ٢: ١٧؛ ٢: ٢؛ ٤: ٤؛ ٤: ٢؛ تي ١: ٩؛ ١: ١٣؛ ٢: ١؛ ٣: ١.

مشاجراً، بل لطيفاً بجميع الناس، أهلاً للتعليم، صبوراً، ودباً في تأديب المخالفين" (٢ تم ٢: ٢٤-٢٥). كلمات تُردّد صدى كلمات النبي أشعيا المشهورة في عبد الربّ: "هوذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي رضيت عنه نفسي، قد جعلتُ رُوحِي عليه، هو يُبدي الحقّ للأمم. لا يصيح ولا يرفعُ صوته، لا يُسمعُ صوته في الشوارع. القصة المرضوضة لن يكسرّها، والفتيلة المدخنة لن يُطفئها. يُبدي الحقّ بأمانة. لا ينسِي ولا ينثي إلى أن يُحلّ الحقّ في الأرض" (أش ٤٢: ١-٤). العبد إنّما هو الخادم الأمين، نظير بولس "عبد الله ورسول المسيح يسوع" (تي ١: ١).

– رجل الله: ومن المفردات التي تميّز بها الرسائل الرعائية، هي ما يطلقه بولس على تيموثاوس: "أما أنت، يا رجل الله" (αὐθροπος Θεου)، ١ تم ٦: ١١؛ ٢ تم ٣: ١٧). في العهد الجديد، لا تأتي العبارة بصيغة المفرد إلّا هنا، بينما نجد صيغة الجمع، "أناس الله"، في رسالة بطرس الثانية (٢ بط ١: ٢١). أطلق العهد القديم هذا اللقب على ملاك الربّ (قض ١٣: ٦؛ ١ صم ٢: ٢٧)، وموسى (تث ٣٣: ١)، وسموئيل (١ صم ٩: ٦)، والنبي إيليا (١ مل ١٧: ٢٤)، وأليشع (٢ مل ٤: ٩)، والنبي المرسل من الربّ (٢ أخ ٢٥: ٧). رجل الله هو مرسل من الله ليعمل عمل الله. هكذا على تيموثاوس أن يكون "كاملاً مُعدّاً لكل عمل صالح" (٢ تم ٣: ١٧)، يعرف "كيف يتصرّف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحيّ"

تمرّ عبر خدمة الإخوة: "وأنت إذا ما عرضت ذلك للإخوة، كنت للمسيح يسوع خادماً صالحاً" (١ تم ٤: ٦). لا مرتبة في الكنيسة تُقام لأجل ذاتها، بل لأجل بنيان الجسم كله. ومن يُعطى الخدمة عليه أن يبلغها ملئها، وأن يتممها أحسن إتمام. هذا ما يوصيه بولس جازماً لتلميذه: "أما أنت... فاعمل عمل المبشّر وأتمّ (πληροφορεῖω) خدمتك" (٢ تم ٤: ٥).

– وكيل الله: وكلقب مشابه للسابق، يُدعى الأسقف "وكيل الله" (οἰκονομοφ Θεου)، تي ١: ٧، أي أنّ الله أقامه قيماً على كنيسته، التي هي "بيت الله" (١ تم ٣: ١٥)، كما هو حال الوكيل في الأمثلة الإنجيلية (لو ١٢: ٤٢؛ ١٦: ١؛ إلخ). والصفة الأولى للوكيل هي الأمانة: "فليعدنا الناس خدماً للمسيح ووكلاء أسرار الله، وما يُطلب آخر الأمر من الوكلاء أن يكون كلّ منهم أميناً" (١ كور ٤: ١-٢). هذا الوكيل سيؤدّي في آخر الأزمان الحساب عن وکالته. هذه حالة بولس (٢ تم ٤: ٦-٨)، وآخرين غيره (٢ تم ٤: ١٤)، لهذا تكثر في الرسائل الرعائية عبارات: "في حضرة الله" (ενωπιον του Θεου)، ١ تم ٥: ٤، ٤١؛ ٦: ١٣؛ ٢ تم ٢: ١٤؛ ٤: ١، "في ذلك اليوم" (٢ تم ١: ١٢، ١٨؛ ٤: ٨).

– عبد الربّ: لقب آخر مشابه، هو "عبد الربّ" (δουλος κυριου)، "إنّ عبد الربّ يجب عليه ألا يكون

نجدها في كلّ صفحة من صفحات الرسائل الرعائية لتعكس الجو العام الذي كتبت فيه. نحن في عصر متأخر، وقد مرّ زمن على البدايات المفعمة حماساً. لذلك على من يرثس ويرعى أن يكون "متغذياً بكلام الإيمان والتعليم الحسن" (١ تم ٤: ٦)، وقدوة للغير "بالكلام والسيرة والمحبة والإيمان والعفاف" (١ تم ٤: ١٢)، و"يسعى وراء البرّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة" (١ تم ٦: ١١؛ ٢ تم ٢: ٢٢). وإن لزم الأمر، فهو مدعو إلى أن يوبّخ بشدّة لكي يبقى المؤمنون "أصحّاء في الإيمان" (تي ١: ١٣؛ ٢: ٢). بولس نفسه كان مضطراً أن يحرم عضوين من الجماعة، "ويسلمهما إلى الشيطان كي يتعلّموا ألا يجدّفاً" (١ تم ١: ٢٠؛ رج أيضاً ١ كو ٥: ٥). الإيمان، كما نرى، ليس مفهوماً نظرياً منفصلاً عن باقي الفضائل، بل هو في لبّها ومرتبطة بها أشدّ ارتباطاً. غالباً ما نراه مرتبطاً بـ "المحبة" (١ تم ١: ٥، ١٤؛ ٢: ١٥؛ ٤: ١٢؛ ٦: ١١؛ إلخ)، و"الضمير الصالح" (١ تم ١: ٥، ١٩؛ ٣: ٩)، و"السيرة" (١ تم ٤: ١٢).

– خادم المسيح يسوع: الراعي هو "خادم صالح للمسيح يسوع" (καλοφ εἶση διακονος Χριστου/Ιησου). بولس نفسه أُقيم للخدمة، وما خدمته سوى نعمة من الربّ: "أشكر للمسيح يسوع ربنا الذي قوّاني أنّه عدني أميناً فأقامني للخدمة" (١ تم ١: ١٢)، وعلى شاكلته يجب أن يكون تيموثاوس وكلّ مكرّس. خدمة المسيح

من كلِّ مَنْ مُنحَ نعمة وضع اليد "قدوةً للمؤمنين" (١ تم ٤: ١٢)، "قدوةً في الأعمال الصالحة" (تي ٢: ٧)، تمامًا كما جعل الله من بولس "مثالاً" لكلِّ الذين سيؤمنون (١ تم ١: ١٦، τυπος، بكلِّ ما للكلمة من معنى). بكلام آخر، كلُّ راعٍ مدعوٍّ ليكون "شاهدًا" أصيلاً للربِّ، لا يستحي بأن يؤدي شهادةً عن الملكوت أمام الجميع (١ تم ٦: ١٢؛ ٢ تم ١: ٨)، على مثال "المسيح يسوع الذي شهد شهادةً حسنة أمام بنطوبوس بيبلاطس" (١ تم ٦: ١٣).

خاتمة

بعد أن مخرنا بحر الرسائل الرعائية، نتلمّس فيها ملامح رسول المسيح وأسقفه وشيخه، محاولين بذلك أن نرسم معالم لاهوت كهنوتي، من خلال ما كتبه رسول الأمم إلى اثنين من تلاميذه، كانا الأقرب إلى قلبه، يبقى السؤال: مَنْ هو الكاهن؟ هو، أولاً، مَنْ تُحاك قصّة دعوته فوق، عند الله "الذي دعانا دعوة مقدّسة، لا بالنظر إلى أعمالنا، بل وفقاً لسابق تديره والنعمة التي وهبت لنا في المسيح يسوع منذ الأزل" (٢ تم ١: ٩)؛ هو، ثانياً، مَنْ "يتم شوطه" (٢ تم ٤: ٧) متّكلاً على قوّة نعمة الله، وساعياً أن "يخلص نفسه والذين يستمعون إليه" (١ تم ٤: ١٦)؛ وهو، ثالثاً، مَنْ يجروء على أن يقول، مع بولس، في نهاية مطافه على هذه الأرض: "إنني أعرف بمن آمنت" (٢ تم ١: ١٢)، ليس إلاّ لأن له ملء الثقة بأن "الربّ يعرف الذين له" (٢ تم ٢: ١٩).

لا يرد إلاّ هنا) لأجله رسلاً يقتحمون المصاعب متّكئين على نعمته (١ كو ٩: ٢٤؛ ٢ كو ١٠: ٣).

- رياضيّ: بالإضافة إلى لغة العسكر، يستعين بولس بعالم الرياضة ليصف الرسول بمصارع لا يحصل على الإكليل إلاّ إذا صارع صراعاً شرعيّاً (٢ تم ٢: ٥، مع فعل αθλεω الذي لا يرد عند بولس إلاّ هنا). الفوز بالحياة الأبدية مطلوب (١ تم ٦: ١٢، مع فعل εσπιλα.μβανομαι) والجائزة المنتظرة هي "إكليل البرّ" (٢ تم ٤: ٨)، تمامًا مثل الرياضيّين. أمّا الذي يتقاعس فلا يُكَلَّل (٢ تم ٢: ٥). العالم فاسد، والحياة فيه صراع دائم، بالأخصّ للذين يريدون أن يحيوا بالتقوى في المسيح، فإنهم يُضطهدون (٢ تم ٣: ١٢). من هنا، لا بدّ من تمارين روحية دائمة، من ترويض على التقوى: "روّض نفسك على التقوى" (١ تم ٤: ٧، مع الفعل الرياضيّ γυμναζω). والتقوى أنفع بما لا يقاس من "الرياضة البدنية" (١ تم ٤: ٨، γυμνασια لا ترد إلاّ هنا). تشدّد الرسائل الرعائية كثيراً على فضيلة التقوى؛ فكلمة ευσεβεια ترد فيها ١٠ مرّات من أصل ١٥ مرّة في العهد الجديد كلّه. يدور الكلام على "سرّ التقوى العظيم" (١ تم ٣: ١٦)، التي لها قوّة لا يفهمها كثيرون (٢ تم ٣: ٥).

كلّ هذه الألقاب التي تليق بكلِّ راعٍ ورسول، غايتها إنّما أن تجعل

(١ تم ٣: ١٥). لا شيء أنفع من الكتب المقدّسة كي تجعل من الرسول رجلاً لله مُعدّاً لأن يعمل عمل الله. هي وحدها قادرة على أن تجعله حكيماً بارعاً في التعليم والتفنيذ والتقويم والتأديب (٢ تم ٣: ١٥-١٦). من هنا ضرورة الانكباب على قراءتها (١ تم ٤: ١٣).

- جنديّ صالح ليسوع: والراعي أيضاً هو "جنديّ صالح ليسوع المسيح" (٢ تم ٢: ٣، στρατιωτης عند بولس إلاّ هنا)، ذو شكيمة قويّة، مستعدّ لأن "يحارب أحسن محاربة" (مع فعل στρατευμαι، ١ تم ١: ١٨)، لأن يشارك الغير في الآلام والضيقات (٢ تم ١: ٨؛ ٣: ١١؛ ٤: ٤؛ ٥: ٤)، وبصبر جزيل وطول أناة (١ تم ١: ١٦؛ ١١: ٦؛ ٢ تم ١: ١٠؛ ٣: ١٠؛ ٤: ٢). هكذا يمثل أمام الله في آخر الزمان رجلاً "مختبراً" (δοκιμος، ٢ تم ٢: ١٥). من أين تأتيه هذه الروح العالية؟ من الله نفسه الذي "لم يعطنا روح الخوف، بل روح القوّة والمحبة والفتنة" (٢ تم ١: ٧). بنعمة الله يتقوى الراعي على كلِّ الصعاب: "تقوّ، يا بنيّ، بالنعمة التي في المسيح يسوع" (٢ تم ٢: ١)، تمامًا كما الله قوّى بولس في الخدمة وعلى حمل البشارة (١ تم ١: ١٢؛ ٢ تم ٤: ١٧). كما نرى، عزيزة جدّاً على قلب بولس صورة الجنديّ الذي يجاهد ويحارب من أجل المسيح، الذي "جنّد" (فعل στρατολογε'ω)